

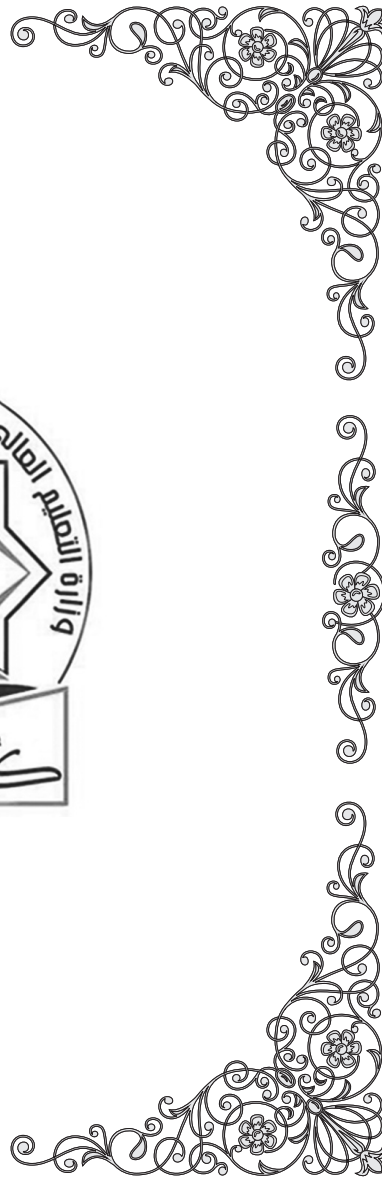
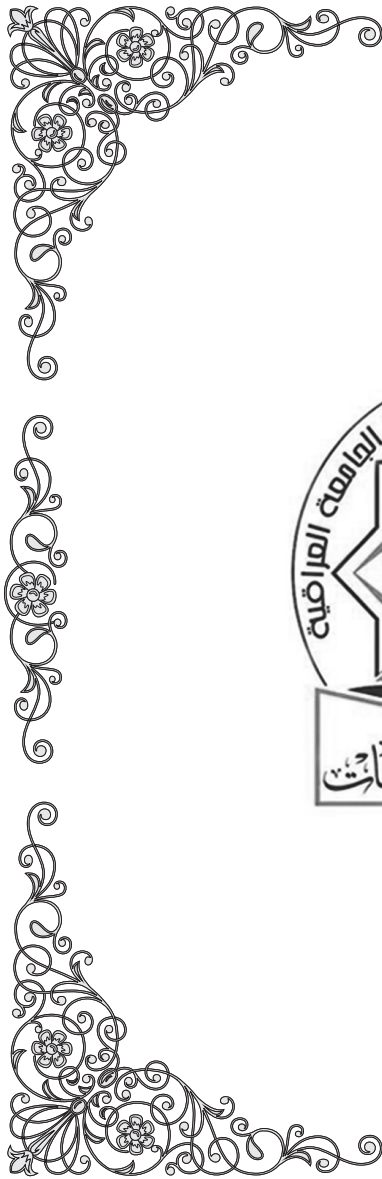


معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي

في عصر الرسالة

أ.م.د. ساجده محمد زكي محمود

التخصص: تاريخ إسلامي





المخلص

مثّل النشاط الاقتصادي بداية انطلاق سياسة اقتصادية جديدة للدولة في عصر الرسالة أحيث قدمت المبادرات في الجانب الزراعي على إنها تأصيل اقتصادي أسهم في نهوض المجتمع ورفاهيته .
وتشير أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حقق أعلى درجات التطور في القطاع الزراعي أو تنظيم العلاقة بين العاملين فيه . فالخطاب النبوي له أثر كبير في مواجهة المتغيرات التي واكبت النظام المالي آنذاك . والأحاديث النبوية من أهم العوامل التي أسهمت في تنشيط الزراعة تطوير الري مما جعل المدينة المنورة تدخل في حقبة حضارية غير مسبوقة .
إن التوجيهات النبوية منحت الدولة قوة في تطبيق منهجها وضبط الموارد المالية وأوجه صرفها وأداء واجبها على الشكل المطلوب.

ABSTRACT

This study is about Historical landmarks in the manifestations of agricultural activity in the era of Islamic mission. Economic activity represented the beginning of a new economic policy of the state in the era of Islamic mission, where initiatives were presented in the agricultural aspect as an economic consolidation contributed to the rise of society and well-being.

The Prophet's work (blessings and peace be upon him) refers to that he achieved the highest degrees of development in the agricultural sector, and regulate the relationship between workers. The prophetic discourse has a great impact in the face of the changes that accompanied the financial system at that time. The Prophet's Hadith is one of the most important factors that contributed to the revitalization of agriculture and the development of irrigation, making Medina enter an unprecedented era of civilization.

The prophetic directions have given the state strength in the application of its approach and the control of financial resources and their disbursements and the performance of their duty in the form required.

المقدمة

أصبحت الحاجة ملحة لدراسة النشاط الزراعي في الإسلام لإثراء تجربة التأصيل الاقتصادي^١، ولمحاولة إيجاد نموذج يحتذى به. فلقد وردت في السيرة النبوية شواهد تاريخية تدل على الاهتمام بالنظام الاقتصادي، ووضعت النظم الكفيلة لضبطه. اذ في عصر الرسالة بدأ التشريع للنظام المالي في كافة المجالات. مما تطلب دراسة النشاط الزراعي في هذا العصر بوصفه الوجه الأبرز لهذا النشاط.

وتعد ممارسة الزراعة من الموضوعات المهمة التي من شأنها تطمين الحاجات الأساسية لقوت الانسان وتعطي صورة واضحة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في عصر الرسالة، لذا كان سبب اختيار موضوع البحث، وتسلط الضوء على النشاط الزراعي الحيوي المهم، اذ هو يثير مجموعة من الإشكاليات التي تسهم في محاولة تحليل نتائج ذلك النشاط. ومن بين تلك الإشكاليات:

١. هل مثل النشاط الزراعي بداية انطلاق سياسة اقتصادية جديدة لدولة المدينة؟
٢. هل قدمت المبادرات في الجانب الزراعي على إنها تأصيل اقتصادي؟

٣. هل اسهم النشاط الزراعي في النهوض الاقتصادي ورفاه المجتمع آنذاك؟

(١) بيان الاصل الذي انحدر منه النشاط الزراعي من آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة.

أهمية البحث:

يأخذ البحث أهميته من خلال التحديات التي تواجه الباحث في الكشف عن التأصيل الاقتصادي.

مشكلة البحث:

تظهر الحاجة إلى دراسة تاريخية لتطور أداء القطاع الزراعي كأحد أوجه الموارد الاقتصادية، إذ يعد بداية التطبيق العملي للمنهج الاقتصادي الإسلامي.

هدف البحث:

تشخيص مبادرات وقيم التأصيل والاصالة في النشاط الزراعي للدولة العربية الاسلامية في عصر الرسالة وابتكار وسائل الري وتحديد مدى تطبيقها لأهداف وطموحات الدولة الفتية التي من شأنها ان ترسي قواعد هذه الدولة على اسس متينة وراسخة.

المنهج المتبع :

إتباع المنهج التاريخي لاستقراء وتلمس التغيرات الاقتصادية في عصر الرسالة وربطها بالأحداث التي واكبتها مع إظهار الدوافع لتلك التغيرات.

وتأتي كتب الحديث النبوي الشريف وكتب التاريخ العام والكتب التي تناولت الفكر الاقتصادي في مقدمة المصادر التي رفدت هذه الدراسة.

هيكلية البحث:

تتكون هذه الدراسة من مبحثين. تناول المبحث الأول اجراءات الرسول ﷺ في تشييط الاستثمار الزراعي ومدى تأثير الخطاب النبوي الذي واكب النشاط الزراعي في الاراضي المحررة التي شملتها اجراءات رسول الله محمد ﷺ وبخاصة تطوير وسائل الارواء.



ثم جاءت الأحاديث النبوية لتشجع المسلمين على الزراعة وبيان منافعها^(٢)، ففي هذا الصدد قال رسول الله ﷺ: « مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْسِكْ أَرْضَهُ »^(٣) ونهى رسول الله ﷺ عن ترك الأرض دون استثمارها. فمن يتعذر عليه النهوض بمهام الفلاحة لا يدع الأرض تبور، وإنما يعطيها لمن هو أقدر على زراعتها .

والزراع لا يجني ثمارَ عمله في الدنيا فحسب، إنما يثاب على عمله هذا، إذ ان عمله وسيلة تقربه إلى الله، قال النبي ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »^(٤).

وشجع عليه الصلاة والسلام على الزراعة وحذر من التهاون في أمرها، بقوله: « إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا »^(٥) فالعمل بالزراعة

في حين تناول المبحث الثاني التوجيهات النبوية التي أسهمت في تطوير القطاع الزراعي، وتنظيم العلاقات المتكافئة بين العاملين في النشاط الزراعي ومالكي الارض الزراعية مع محاولة ابراز التوجيهات النبوية، وتوجهات المسلمين للعمل الزراعي وشعورهم بأهمية هذا التوجه . واهتمام المسلمين بالزراع ودورهم . وأخيرا آثار النشاط الزراعي على الجوانب الحضارية .

ولغرض تسليط الضوء على النشاط الزراعي، كان اختيارنا لهذا العنوان لإظهار كل ما يتعلق بالإجراءات النبوية اتجه هذا الجانب المهم من اقتصاد الدولة الناشئة .

المبحث الأول

الاجراءات النبوية

في تطوير حرفة الزراعة

أولاً- اثر الخطاب النبوي في الازدهار الزراعي تعدد الزراعة والنشاط الزراعي من المهن التي لازمت حياة الانسان منذ بدايات وجوده على هذه الارض، وقد وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تحث على السعي لاستخراج ما في الأرض من خيرات عن طريق الزراعة وغيرها؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(١).

(٢) عبد الحق، أحمد عبد الحميد، جهود المسلمين الأوائل للرقى بالزراعة، موقع الالوكة ، ٢٠٠٩ .

(٣) البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٣ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ج ٣، ص ١٠٧؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م) الجامع الصحيح المشهور بصحيح مسلم (بيروت، دار الفكر، د.ت) ج ٣، ص ١١٧٨

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٠٣

(٥) احمد، أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي،

(١) سورة الملك، الآية ١٥

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

يمكن أن تواجهه من يعمل في حقل الزراعة .
ومن المعلوم أن الانتاج الزراعي لم تقتصر فوائده على توفير الغذاء للإنسان والحيوان فقط، وإنما امتدت فوائده للكثير من الصناعات كالملبس والأدوية والأثاث، وفي ضوء ذلك تناولت بعض الأحاديث النبوية الزراعة وإحياء الأرض الموات واعمارها بإيصال الماء إلى كل أرض لم تزرع من قبل^(٣). وقد ورد في الحديث النبوي ما يؤكد على تملكها لمن عمرها وزرعها، لقوله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»^(٤). وبذلك يحق له أن يزارعها ويؤجرها ويعمرها لأنه أصبح يملك رقبته^(٥). والغاية من ذلك توسيع رقعة الأرض الزراعية وزيادة الإنتاج، ورخص الاسعار فضلا عن توفير فرص عمل للعاطلين . وفي منظور الفكر الاقتصادي الاسلامي يحق للرسول ﷺ ولمن جاء بعده (الامام) أن يقطع من الاراضي الموات أو ارض عامرة وليست لاحد، ولا في يد أحد ولا ملك لأحد، ولا وراثة، ولا عليها عبارة^٦.

وحث السنة النبوية على اعمار الأرض بان من ملك أرضاً بالأحياء يملك حوالها قدر ما يحتاج إليه العامر للمرافق، فإن النبي ﷺ أقطع لعبد الله بن

ينبغي أن يقدم عليه المسلم المؤهل لهذا العمل الشريف يستمر كما وضح رسول الله ﷺ في الحديث الذي مر معنا توأ .

ومما يعزز ما ذهبنا اليه ان النبي ﷺ ما كاد أن يستقر في المدينة الا أخذ يحث أصحابه على التوجه نحو العمل في استئثار الاراضي الزراعية، مذكرا اياهم أن المسلمين «شركاء»

في ثلاث: الكلاً والماء والنار^(١). فهذه المرافق الثلاث التي يأتي في مقدمتها الماء تعد ملكية عامة مشاعة لكل المسلمين يستطيعون الاستفادة منها .

وقد فطن الرسول ﷺ منذ وقت مبكر الى ان الزرع والانتاج الزراعي قد يتعرض لجائحة - أي افة ومرض قد يتلف الانتاج الزراعي كلاً أو جزءاً . مما يجعل الناس يعزفون عن العمل الزراعي ويتجهون الى غيره، الامر الذي يؤول الى قلة الانتاج فترتفع الاسعار وعندئذ يصبح متعذر على كثير من الناس الحصول على قوت يومهم . وتلافياً لمثل هذه الحال قال ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ مِنْ زَرْعٍ أَحَدِكُمْ وَلَا ثَمَرَةٍ مِنْ طَيْرٍ وَلَا سَبْعٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ أَجْرٌ»^(٢). ومثل هذه المروية تعكس لنا شدة التحفيز على تجاوز أي عقبات

١ ط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

ج ٢٠، ص ٢٥١

(١) أحمد، مسند أحمد، ج ٣٨، ص ١٧٤؛ (ينظر: أبو داود، سنن

أبي داود، ج ٣، ص ٢٧٨)

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) المعجم

الكبير، ط ٢ (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م)

ج ٤، ص ١٩٩

(٣) قدامة الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢١٣

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٠٦

(٥) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢

هـ/ ٧٩٨ م) الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد

حسن محمد، طبعة جديدة مختصرة مفهومة (القاهرة،

المكتبة الازهرية للتراث، د. ت) ص ٧٧

(٦) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٩



في ضوء المعطيات التاريخية يمكننا أن نشير إلى أن بداية النشاط الاقتصادي الزراعي في عصر الرسالة بدء من السنة الرابعة للهجرة، فعندما نقض بنو النضير العهد وأخرجهم رسول الله ﷺ من المدينة^(٥)، ولهم ما حملت إبلهم من الأموال، فأصبحت أموالهم من أرض ونخيل وسلاح^(٦) فينأخا لرسول الله ﷺ؛ لأنها مما أفاء الله على رسوله ﷺ ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب^(٧).

وقد عمل الرسول ﷺ على الاستفادة من كل الإمكانيات المتاحة في استثمار الأراضي التي انضوت تحت سلطان المسلمين، حيث كان رسول الله ﷺ يزرع أرض بني النضير التي تحت النخل^(٨)، فيدخر من ذلك قوت أهل سنة، وأقطع بعض من أراضي بني النضير التي تعد مما أفاء الله على رسوله ﷺ فأقطع أرضا منها لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، والامام علي بن أبي طالب وعدد من الصحابة رضي الله عنهم

مسعود بن مالك، الدور بالمدينة وهي بين ظهري عبارة الأنصار من المنازل والنخيل^(٩).

ومن الشروط التي فرضت على من منحت له الأراضي الموات بقصد الانتفاع منها والاستمرار في استثمارها، مع المواظبة على دفع المقدار المالي المفروض أن يبدر في استثمارها وجعلها مرفقا منتجا . فليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنوات^(١٠) وعندئذ تكون الارض منتجة، وانتاج المسلم من أرضه هذه تقع عليه تبعات مالية اذا بلغ انتاجه النصاب، والنصاب خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، فاذا كانت هذه تسقى سيبحا أو تسقيها السماء على المستثمر ان يزكي عشر انتاجها . اما اذا كانت تسقى بالآلات الرافعة فعليه أن يزكي نصف العشر من الانتاج^(١١) وبذلك تسهم مثل هذه المبادرات باحياء اراضي شاسعة ومنتجة على حد قول الماوردي^(١٢).

ثانيا- التطورات التي رافقت النشاط الزراعي في

الأراضي المفتوحة

(٥) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣ م) السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (مصر، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٩٣م) ج ٣، ص ٦٨٣

(٦) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨ م) ص ٣١؛ أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨ م) ص ١٤ .

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤

(١) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) شرح السنة، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط ٢ (بيروت، المكتب الاسلامي، ١٩٨٣ م) ج ٨، ص ٢٧١

(٢) الزيلعي، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) نصب الراية لاحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط ١ (بيروت و مؤسسة الريان، جدة، دار القبلة للثقافة الاسلامية، ١٩٩٧م) ج ٤، ص ٢٩٠

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٩-٦٥

(٤) علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة، د.ت) ص ٣٦٥

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

الزراعية إِلَى أَهْلِهَا مَقَاسَمَةً عَلَى النَّصْفِ مِنْ إِنتَاجِهَا^(٥).
ولقد جاءت المبادرة النبوية بالحل الأمثل.
فهي من الاجراءات الاقتصادية الهامة التي أرساها
رسول الله ﷺ عندما أراد إجلاءهم بمقتضى الشرط
الذي أخذه عليهم، وقد أدركت إدارة خير أن عليها
الإذعان للسياسة الاقتصادية الجديدة، فقالوا: «يا
محمد، دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم
عليها، ولم يكن لرسول الله ﷺ، ولا لأصحابه عمال
يقومون عليها^(٦)، فاتفق معهم رسول الله ﷺ، على أن
لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدا لرسول
الله ﷺ^(٧)».

وفي رواية اخرى ان اليهود قالوا لرسول الله
ﷺ: «يا محمد نحن أرباب النخل، وأهل المعرفة
بها، فساقاهم (استعملهم) رسول الله ﷺ على شطر

أجمعين^١. ومنح بعض تلك الاموال للمهاجرين
وقسمها بينهم مكافأة لعنائهم بهجرتهم، وعن طيب
خاطر الانصار، لانهم كانوا اصحاب زرع^(٢)، وقسم
منها لرجلين من الانصار وما فضل جعله في الخيل
والسلاح^(٣).

وأسهم هذا الإجراء النبوي في رفع المستوى
المعاشي للمهاجرين. وأضيف بذلك موردا جديدا إلى
موارد الدولة الفتية.

وتعد هذه المبادرات النبوية عملا رائدا في إعمار
الأرض وزيادة الانتاجية ورخص الاسعار حتى يأكل
منه الإنسان والطيور^(٤). وهذا متأد من دأب الرسول
ﷺ على متابعة كل شؤون الدولة بنفسه ومنها ما
يتعلق بالشؤون المالية.

وفي مبادرة اخرى صائبة عشية فتح خيبر في السنة
السابعة للهجرة دَفَعَ رسول الله ﷺ اراضي خيبر

- (٥) أبو عبيد، الأموال، ص ٧١؛ ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن
قتيبة (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) الأموال، تحقيق: شاکر
ذيب فياض، ط ١ (السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الاسلامية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ج ٣،
ص ١٦٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦؛ الطبري، محمد
بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك، ط
٢ (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧ هـ) ج ٣، ص ١٥
(٦) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) السيرة النبوية، تحقيق:
مصطفى عبد الواحد (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ /
١٩٧٦ م) ج ٣، ص ٢٧٨
(٧) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، خاتم النبيين صلى الله
عليه وآله وسلم (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٥ هـ)
ج ٣، ص ٧٨٣

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤

(٢) الحلبي، علي بن ابراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م)
السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، ط
٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ) ج ٢، ص ٢٣٦
(٣) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن احمد البعمري الربيعي (ت
٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) عيون الأثر في فنون المغازي والشائيل
والسير، تعليق: ابراهيم محمد رمضان، ط ١ (بيروت، دار
القلم، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ج ٢، ص ٧٤

(٤) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق
قواعد المُحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط ٦ (المدينة
المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ج ٢،
ص ٤٨٤



السلام، فإن رسول الله ﷺ راعى مقاسمة أصحاب الأراضي التي انضوت الى المسلمين عنوة أو صلحا على نصف إنتاجها لخبرتهم^(٥). حيث عامل الرسول ﷺ وأسوة لما طبق في استشار الاراضي الزراعية في خيبر أهل وادي القرى وفدك على نحو مما عامل عليه أهل خيبر فترك الأرض والنخل في أيدي من كان بها^(٦).

وربما بذلت فيها الجهود لتجفيف البطائح^(٧) التي تفسد الزروع^(٨). فمن المعروف إن جو (خيبر) وخما وفي المنطقة مستنقعات^(٩)، فمن أولى معالم التخطيط لبناء الدولة أن يبدأ رسول الله ﷺ باستثمار الأرض التي أصبحت ملكية رقبته بيد المسلمين، حيث توضح بعض كتب التاريخ ما كان يؤديه بعض الصحابة رضي الله عنهم من دور فعال في هذا الشأن، فعلى الرغم من استغنائهم إلا إنهم لم يتركوا العمل

من التمر والزرع^(١٠). وكان الرسول ﷺ قد كلف الصحابي عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليقوم بمهمة خرص الثمار والزرع ويخيرهم فيأخذوا نصيبهم وهو يأخذ نصيب المسلمين ويوزعه عليهم^(١١).

ويستفاد من هذا الاجراء أن الأرض تبقى في أيدي المغلوبين، على أنهم غير مالكين لرقبتها، بل يعملون في زراعتها ومراعاة أشجارها، ومساقاتها، ولهم شطراً مما يخرج من زرع وثمر، وفحوى هذا الاجراء إن النبي ﷺ جعل الأرض في أيدي أهلها على أن يكونوا زارعين حارثين مصلحين في الأرض غير مالكين لرقبتها، اذ رقبته للمسلمين الذين اسهموا في فتحها، والنبي ﷺ كان يوزعه في مصارف الغنائم^(١٢).

ويمكننا أن نعلل سبب ذلك إلى خبرة يهود خيبر في الزراعة وانشغال المسلمين بالأمور العامة للدولة. وكذلك تمت الاستفادة من خبرة وطاقة الفلاحين اليهود للحفاظ على مستوى الإنتاج الزراعي في خيبر لأنهم يمتلكون خبرة الأرض وزراعتها، مما يوفر للمسلمين حصة مناسبة يمكن الاستفادة منها في تجهيز الجيوش والقيام بالنفقات الأخرى التي تحتاجها الدولة^(١٣).

ولما كانت معاهدات الأمان سبيل لاستقرار

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٦١

(٦) أبو عبيد، الأموال، ص ١٦؛ قدامة، الخراج، ص ٢٦١؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الاسس الاقتصادية والمالية التي ارساها الرسول ﷺ في الدولة العربية الاسلامية (بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠١٣م) ص ٢٢.

(٧) البطائح: ماء مُسْتَنْقَعٌ (ينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨١م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، ط ١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) ج ٤، ص ٢٣١)

(٨) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦هـ / ١١٥٦م) تاريخ الخميس في أحوال أنفس

النفيس (بيروت، دار صادر، د.ت) ج ١، ص ٣٥٠

(٩) خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط ٦ (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ) ص ٣١٧

(١٠) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ /

٨٢٢م) المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط ٣ (بيروت،

دار الاعلمي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ج ٢، ص ص ٦٩٠ -

٦٩١

(١٢) أبو عبيد، الاموال، ص ١٦ و ١٨

(١٣) (أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ج ٣، ص ٧٨٣

(٤) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج ١، ص ٣٣٠



عصر الرسالة .

ثالثاً - إجراءات الرسول محمد ﷺ لتطوير وسائل

الإرواء

إن الأسس الاقتصادية التي وضعت في زمن النبي ﷺ تعد قواعد للنظم الاقتصادية الإسلامية، ومع الاستقرار السياسي يأتي الرخاء الاقتصادي، وان معرفة وسائل الري تدل على الكيفية التي كان يتم بها ري الأراضي الزراعية وكذلك الآلات التي استخدمت لتوفير مياه السقي والشرب .

ويعد الاهتمام بالري من الشروط الأساسية لقيام نشاط زراعي من شأنه أن يؤدي الى زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين المستوى الاقتصادي . وقد تعددت أساليب السقي ونظم الري، حيث استخدمت وسائل ري متنوعة منها ما يجلب لها الماء من الآبار وأخرى من الأنهار أو العيون. وقلما نجد اراضي زراعية في منطقة المدينة تعتمد في سقيها على مياه الامطار بينما وجدت اراضي تسقى بالدواليب فضلاً عن الناضح^(٦). ففي هذا الشأن أورد ابن سعد^(٧) رواية مؤداها أن طلحة بن عبيد الله ﷺ كانت لديه أرضا زراعية يزرع فيها القمح ويتم اروائها بعشرين ناضحاً.

ولما كان الري من الضروريات اللازمة لقيام الفلاحة فقد أشارت النصوص التاريخية إلى تعدد الآلات التي استخدمها المسلمون للسقي، فضلاً

بالزراعة، منهم عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يمسك المسحاة بيده في أرض له بالجرف^(١) ليحول بها الماء^(٢).

وذكرت بعض المصادر^(٣) أن أول من زرع القمح بقناة هو طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٤) زرع على عشرين ناضحاً^(٥).

أن هذه الروايات التاريخية كافية لتوضيح حقيقة الوضع الاقتصادي الذي أصبح عليه المجتمع في

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . ويقع غربي المدينة . (ينظر: ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان، ط ٢ (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥ م) ج ٢، ص ١٢٨؛ الحربي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط ١ (مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ص ٢٨١)

(٢) علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج ٧، ص ٣٠

(٣) ابن سعد، حمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط ١ (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م) ج ٣، ص ٢٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٠٣

(٤) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، له عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ . لما كان يوم أحد أساءه رسول الله ﷺ طلحة الخير . استشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ . (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٣ و ٣٨)

(٥) الناضح: عملية السقي تتم برفع الماء من البئر بواسطة الابل أو الثور . (ينظر: الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٤١٥)

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٢١ .

(٧) الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٢١ .



أ.م.د. ساجده محمد زكي محمود

المفروضة على الأرض الزراعية، سيما وأن الأراضي الزراعية الموجودة قرب المدينة المنورة واسعة، فهي أوسع بكثير مما هو قرب مكة المكرمة .

عن الوسائل المذكورة آنفاً، فقد استخدموا الدالية^(١) والسانية^(٢) والغرب^(٣)، حيث يرفع الماء من العيون والآبار^(٤). وهذا مما يشير الى ازدياد الاهتمام بطرق الري في عصر الرسالة، دليل على أن هناك تطوراً حضارياً طرأ على المنطقة .

المبحث الثاني

التوجيهات النبوية لتطوير القطاع الزراعي

أولاً- تنظيم العلاقات بين العاملين في النشاط الزراعي

إذا كان التنظيم الاقتصادي بمفهومه الحديث هو تحديد المسؤوليات بين الأفراد بقصد تحقيق العدالة وغايات محددة، فسياسة النبي ﷺ كانت تنهج هذا النهج في تنظيم العلاقات بين العاملين وبين ملاك الأراضي الزراعية. حيث حددت اجراءات الرسول ﷺ حقوق العاملين في عملية الانتاج الزراعي، تأميناً لمعاشهم وضماناً لحسن قيامهم بعملهم وقد حثّ الرسول ﷺ ملاك الأراضي الزراعية اعطاء العاملين حقوقهم كاملة غير منقوصة^(٦).

ووضع النبي ﷺ بعض الضوابط للتيسير بها على أرباب الزروع، منها أن يخفف عنهم في خرص الثمار فقد تصيب الثمرة آفة فتسلفها أو ناراً فتحرقها^(٧).

وقد حددت التبعات المالية المفروضة على مستثمر الاراضي الزراعية على وفق الجهد المبذول والكلفة في عمليات الانتاج الزراعي، إذ أخذ بنظر الاعتبار طريقة السقي، حيث حددت النسبة وفقاً لأمر النبي ﷺ، ففيما سقت الساء والعيون والانهار عشر الانتاج، وهذا ما حدث في الاراضي الزراعية في اليمن . وما سقي بالآلات الرافعة من الدالية والقرب والسانية ففيه نصف العشر^(٥). مراعاةً للجهد المبذول، إذ هناك علاقة وثيقة بين طرق الإرواء ومقدار الجباية المالية

(١) الدالية: التي تدلو الماء من البئر والنهر (ينظر: ابن ابيك، صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٣ م) تصحيح التصحيف وتحريم التحريف، تحقيق: السيد الشرفاوي، راجعه: د. رمضان عبد التواب، ط١ (القاهرة، مكتبة الخاشقجي، ١٩٨٧م) ص ٢٦٥)

(٢) السانية: الناعورة او الناقة التي يرفع بواسطتها الماء من البئر (ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦٧)

(٣) الغرب: الدلو العظيمة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٤٧).

(٤) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام، ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ) ج ٣، ص ١٧٤٠)

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٣؛ (ينظر: مسلم: صحيح مسلم ج ٢، ص ٦٧٥؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٢)

(٦) أبو يوسف، الخراج، ص ١٧٨

(٧) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٢١؛ العيني، محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (قطر، ٢٠٠٨م) ج ٨، ص ١٧٣

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكّمة



ونلمس من المرويات التاريخية أن عملية الري كانت تتم بالتناوب فالزبير بن العوام رضي الله عنه خاصم رجلا من الأنصار أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيل ماء كانا يسقيان به كلاهما، عندها سلك النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير وخصمه مسلك الصلح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسق يا زبير»؛ لقربه من الماء، «ثم أرسل الماء إلى جارك»، أي: تساهل في حقك ولا تستوفه وعجل في إرسال الماء إلى جارك^(١). وحينئذ حثه على المسامحة والتيسير^(٢) مع من يشاركه في سقي أرضه. وفي هذا تنظيم استخدام الموارد المائية.

وحمايةً للملكية والعاملين فيها راقبت الدولة جميع الأنشطة الاقتصادية، فالغاية تنظيم الموارد المالية والإشراف على أمر جبايتها من الملمزين بدفعها وصرفها وفقا لضوابط محددة بالكتاب والسنة. وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم برقابة موارد الدولة في جبايتها بنفسه ومحاسبة العمال^(٣) كما حدث مع أحد عماله والذي يدعى ابن اللتبية^(٤). وذلك كله من أجل توفير الموارد

ومبينا انه لا يبدأ بخرص النخيل والاعناب إلا حين يبدو صلاحه ويحل بيعه^(١).

واقضى هذا المفهوم أن يكون النظام الإداري مركزياً؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المسؤول عن تنفيذ أحكام الشريعة، وأن الرابطة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عماله علاقة مباشرة، سيما وان عمال الرسول صلى الله عليه وسلم قد عرفوا بالإخلاص، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعث عبد الله بن رواحة رضي الله عنه^(٢) خارصا بين المسلمين ويهود خيبر^(٣) لقسمة ثمار أهل خيبر^(٤). وبهذا النهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح العدل بين العمال منهجا.

يبدو من الروايات التاريخية أن طرق السقي كانت منظمة جدا في المدينة المنورة، فكل منهم له أوقات محددة لكي يأمن وصول الماء الى أرضه. ففي المدينة وجد عدد من الآبار والعيون التي تشكل موردا مهما لأهلها كما تساعد في ري المساحات المزروعة^(٥).

(١) ابن زنجويه، الأموال، ج٣، ص ١٠٧٢

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس. وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار. شهد بدرًا وأحدًا والخنندق والحديبية وخيبر وقتل يوم مؤتة شهيداً وهو أحد الأمراء يومئذ. وقد كتبنا أمره فيمن شهد بدرًا من بني الحارث بن الخزرج. (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٤٦٠)

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٤٥

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايهاز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط ومحمد نعيم العرفوسي (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٥ م) ج١، ص ٢٣٧

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٣٧ الديار بكري،

تاريخ الخميس، ج٢، ص ١٧٧

(٦) القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ٢٢ (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ /

١٩٦٤ م) ج٥، ص ٢٦٧

(٧) زواوي، أحمد بن عبد الفتاح، شئائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الاسكندرية، دار القلم، د.ت) ج١، ص ٤٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ج٣، ص ٩٧٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ١٦٠

(٩) اسمه عبد الله، واللتبية بضم اللام، منسوب إلى بني لتب.

استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اللتبية على الصدقة فلما حاسبه



اللازمة للدولة^(١). فالزراعة تدفع القادرين على الكسب للاستثمار. فتقل البطالة وترتفع نسبة الإنتاج ولما في ذلك من منافع اقتصادية ومالية تعم الجميع .
ثانيا - طرق استثمار الأراضي الزراعية في ظل التوجهات النبوية

إن هدف النشاط الزراعي في الفكر الاقتصادي المحافظة على البيئة الطبيعية وزيادة المساحات المزروعة، وتنمية موارد الدولة وزيادتها .
ومن طرق استثمار الأرض الزراعية إتباع نظام المزارعة، حيث يشترك كل من المالك والعامل في الاستثمار ويقسم الناتج بينهما وفقا لعقد^(٢). فإذا اشترط المالك الطريقة التي تستثمر بها الأرض فهي مزارعة أي دفع الأرض لزراعتها على سهم معلوم للمالك . أما المساقاة فهي الطريقة التي يدفع بها الشجر الى من يتعهد برعايته، على أن يكون له سهم معلوم من إنتاج هذا الشجر^(٣).

وأظهر الأحكام هو ما طبقه النبي ﷺ مع أهل

النبي ﷺ فقال: هذا مالكم وهذه هدية أهديت إلي فقال النبي ﷺ: " ألا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك؟. (ينظر: النووي، تهذيب الأسماء، ج ٢، ص ٣١٩)

- (١) أبو يوسف، الخراج، ص ٩٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٦٠
- (٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٢٦٠
- (٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٨٨؛ العباد، عبد المحسن بن حمد، شرح سنن أبي داود، المكتبة الشاملة، ج ١١، ص ٣٩٠؛ أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، ج ٣، ص ٨٠١ .

خيبر حين دفع الأرض إليهم على نصف غلاتها على أن تبقى رقة الأرض مملوكة للمسلمين. حيث ساقاهم على النصف مقابل قيامهم بسائر العمليات الزراعية^(٤). أي دفعها إليهم على نصف الغلات مزارعة ومساقاة^(٥).

وتشير الروايات التاريخية^(٦) التي تناولت المزارعة في المدينة المنورة وضواحيها، الى مدى مشاركة الصحابة رضي الله عنهم في التعاون على توسيع مساحة الأرض المزروعة، والمحافظة على المساحات الزراعية . علما بأن المسلمين قد اكتسبوا الخبرة المطلوبة في فلاحه الأرض . وصاروا قادرين على الإنتاج ولديهم السعة للعمل في الزراعة بعد التمكين الكبير لهم^(٧).

وأضحى للنشاط الزراعي قواعد تتمثل في كيفية الزرع، والأوقات التي تتم فيها فيكون بالتجربة، حيث اعتنى المسلمون بالتلقيح، ففي رواية لأحمد بن حنبل أن النبي ﷺ مرَّ بِقَوْمٍ يُلْقِحُونَ النخيل

فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» قَالُوا: يُلْقِحُونَهُ... قَالَ: «مَا أَظُنُّ ذَلِكَ يُغْنِي شَيْئًا» فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكَوهُ. فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تَوَاحِدُونِي

- (٤) ابن قدامة، المغني، ج ٥، ص ٣٠٧
- (٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٨٨؛ أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، ج ٣، ص ٨٠١ .
- (٦) أبو يوسف، الخراج، ص ٨٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٣٧٨
- (٧) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط ٦ (الأردن، مكتبة المنار، ١٩٩٠)، ج ٣، ص ٨١

بالظنّ...»^(١).

إن البواعث الكامنة خلف المهارة الزراعية التي وصف بها الزارع في عصر الرسالة تتجلى في الطمأنينة بالعمل، فثمرة الجهد تعود على صاحبها من غير ظلم وتعدي، فضلا عن اهتمام الدولة به، مع رغبته في خدمة أمته. فإن رسول الله ﷺ أتى بيبي حارثة فرأى زرعاً في أرض ظهير، فقال: مَا أَحْسَنَ زَرْعَ ظَهِيرٍ، قَالُوا: لَيْسَ لظَهِيرٍ، قَالَ: لَيْسَ أَرْضُ ظَهِيرٍ؟، قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنَّهُ زَرْعُ فُلَانٍ، قَالَ: «فَخُذُوا زَرْعَكُمْ وَرُدُّوا عَلَيْهِ النَّفَقَةَ»، فَأَخَذَ الصحابة زَرْعَهُمْ وَرَدُّوا إِلَيْهِ النَّفَقَةَ^(٧)، لقول رسول الله ﷺ «مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضٍ قَوْمٍ بغيرِ إِذْنِهِمْ، فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ، وَتُرَدُّ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ»^(٨). إذا كان الزرع قائماً فهو لصاحب الأرض فأما إذا حصد فإنها يكون له الأجرة^(٩).

وفي رواية قَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شَيْبَاً^(٢)، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»^(٣) وزاد أحمد^(٤) «.. فَأُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ فَلْيُصْنَعُوهُ...». وذلك لأن زراعة الأرض كانت من أهم الموارد في عصر الرسالة، فقد كان النبي ﷺ حريصاً على استغلالها جيداً حتى يكثر الإنتاج ليسد حاجة الناس، فقد دخل رسول الله ﷺ بستان نخل للأنصار، فوجدهم يؤبرونه، فقال: «ماذا لو تركوه؟» فترك القوم تأبير النخل فلم تحمل ذلك العام، فراجعوا النبي ﷺ، فقال: «عليكم بما كنتم تصنعون...»^(٦).

وكانت ثمرة تلك الجهود أن تكونت ثروة زراعية بيد المسلمين. وما آلت إليه الجهود المبذولة في عصر الرسالة تعد سبباً على الصعيد الاقتصادي والازدهار الزراعي.

ومن موارد الدولة في القطاع الزراعي الوقف، فهو موارد مالية يتبرع بها الفرد وفقاً أو عيناً أو نقداً

(١) أحمد، مسند أحمد، ج٣، ص١٥؛ أبو يعلى، أحد بن علي التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ / ٩١٩م) مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١ (دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م) ج٢، ص١٢
(٢) الشيص: رديء النمر وجاءت رداءته من عدم تلقيحه. (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١) لسان العرب، ط٣ (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ) ج٧، ص٥٠)

الشريف، د.ت) ص٤٢
(٧) أبو داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام (بيروت، دار الفكر، د.ت) ج٣، ص٢٦٠
(٨) أحمد، مسند أحمد، ج٢٨، ص٥٠٧
(٩) البستي، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط١ (حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) ج٣، ص٩٦

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٣٦
(٤) أحمد، مسند أحمد، ج٣، ص١٥
(٥) تأبير النخل: تلقيحه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤)
(٦) ابن آدم، يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) الخراج، ط٢ (القاهرة، ١٣٨٤هـ) ص ١١؛ العواجي، محمد بن محمد، أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف



أبو طلحة^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوقف نخله^(٨). وهذه تبرعات فردية. فالنشاط الزراعي في عصر الرسول ﷺ أصبح كمؤسسة اقتصادية تسهم في رفد الدولة بالمال. فاحد أهداف الوقف هو إشباع الحاجات العامة.

وأتاحَت الدولة في عصر الرسالة المجال أمام النشاط الاقتصادي الفردي لنهاء المال للفرد يستعين به على القيام بواجباته والتزاماته. فقد زاد اهتمام المسلمين بالزراعة بعد أن استقرت أمور الدولة الإسلامية.

ثالثاً - اهتمام المسلمين بالزراعة

طبقاً للمفهوم الشامل لخصائص العمل، ينبغي أن يكون العمل مخططاً له على وفق هدف محدد، فبعد مقام المسلمين في المدينة المنورة شجع رسول الله ﷺ النشاط الزراعي بقوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٩). وهذا مما يشير الى ان الرسول ﷺ يلفت نظرنا للاهتمام بالتنمية الزراعية.

وهي جميعاً تعزز واردات الدولة في ضوء الاستثمار الزراعي فهي أموال اختيارية أو تطوعية تحت الدولة الأفراد على أدائها.

ولما كان الوقف احد أنواع التكافل الاجتماعي فقد أوقف رسول الله ﷺ أول وقف في الإسلام^(١) وهي سبع حوائط^(٢) أوصى له بها (خيريق)^(٣) فجعل غلتها وقفاً في المصالح العامة^(٤).

وتنوعت مصادر الوقف بين ارض وبئر ونخل وعقار حيث استشار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله ﷺ بشأن ارض أصابها في خير، فأوقفها في سبيل الله^(٥). واشترى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثراً بماله الخاص وأوقفها في سبيل الله^(٦). وكذلك الصحابي

(١) السهيلي، الروض الانف، ج٦، ص ٢٩

(٢) الحوائط: البساتين. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٢٨٠

(٣) خَيْرِيقِ النَّضْرِيِّ، أسلم، وأوصى بأمواله للتيبي ﷺ. واستشهد بأحد. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) ج٦، ص ٤٦

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص ٢٦٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٨

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ١١٠

(٦) ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة النمري البصري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) تاريخ المدينة، تحقيق: فهميم محمد شلتوت (جدة، ١٣٩٩ هـ) ص ١٩٠؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه: عبد الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط ٣ (بيروت،

الكتب الثقافية، ١٤١٧ هـ) ج٢، ص ٥١٦

(٧) أبو طلحة هو زيد بن سهيل الأنصاري، شهد بيعة العقبة و بدر، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ. وهو أحد النقباء، رضى الله عنهم. وقد تصدق أبو طلحة ببستان له اسمه بريحاء. توفي سنة ٣٢ هـ. (ينظر: ابن حبان، السيرة النبوية، ج٢، ص ٥١٠؛ النووي، يجي بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) تهذيب الأسماء واللغات (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت) ج٢، ص ٢٤٥).

(٨) مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص ٦٩٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص ٣١١

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص ١٠٣

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

أمر الاسلام أن يكون الاجر مقابل الجهد الذي يبذله العامل مع كفاية الاجر وحسن المعاملة وحق التقاضي، ولذا كان الرسول ﷺ يعطي رجلاً مخمناً ومعتمداً عليه ليخمن الثمار والزروع، والغرض منه أن لا يبخس المالك حق المساكين^(٦)، وهذا ما تقتضيه سياسة التحفيز في تطبيقها لأنها تؤثر ايجابياً على معنويات العاملين، حيث يذهب إلى أصحاب الزروع لحرصها^(٧) ثم بعد ذلك لجبايتها، فالحرص يأخذ نصيب صاحب الملك، ثم يعمل على إيصالها إلى من يستحقها^(٨). ووقع اختيار رسول الله ﷺ على الصحابي عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مشرفاً على حرص انتاج نخل أرض خيبر^(٩).

حاول رسول الله ﷺ أن يرفع العبء عن الزراع فأقام عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على المقاسمة بينهم وبين المسلمين، ليُعلم به مقدار ما في أيدي كل قوم من الثمار، فيؤخذ مثله بقدره في كل عام مرة^(١٠).

ونظراً لأهمية الزراعة ولكونها مصدراً مهماً من مصادر الكسب الحلال للأمة والمجتمع، حرص الإسلام على تنظيم قوانينها لا سيما بعد الفتوحات الإسلامية، وتوسع رقعة الدولة، اذ قضى رسول الله ﷺ: "ومن أحمأ مواتاً فهو أحمق به"^(١١) ان لم يجز عَلَيْهَا ملكٌ أحد، ويأذن لَهُ السُّلْطَانُ فِيهِ. وقضى رسول الله ﷺ أَنَّهُ: «لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»^(١٢) والعرق الظالم هُوَ أَن يَغْصِبَ أَرْضَ الْغَيْرِ، فيغرس فِيهَا أو يزرع، فَلَا حق لَهُ، والحكم فيه أَن يقلع غراسه وزرعه^(١٣).

امتدت عناية المسلمين الى إنتاج المحاصيل والفواكه والخضار وأنتج المسلمون كل ما يحتاجونه، ولم يستوردوا أي سلع غذائية على حد قول أحد الباحثين^(١٤).

واللافت للنظر ان النظام الاقتصادي في عصر الرسالة اتصف بالمرونة حيث تمكن من مجابهة المستجدات. واتجه رسول الله ﷺ إلى تشغيل الأيدي العاملة والحث على الزراعة بقوله ﷺ: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ قَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا»^(١٥). وبذلك سن المسلمون نظماً لممارسة الزراعة وفقاً لتعاليم وتوجيهات سديدة.

(٦) الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، تصحيح: الشيخ محمود شاكرط ١١ بيروت دار التراث العربي، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ج ٢، ص ١١٨

(٧) الخرص: حرز ما على النخل من الرطب تمرًا (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢١)

(٨) العباد، شرح سنن أبي داود للعباد، ج ٣، ص ٣٤٦

(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٥

(١٠) العيني، نخب الأفكار في تفتيح مباني الأخبار في شرح

معاني الآثار، ج ٨، ص ١٧٤

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ج ٣، ص ١٧٨

(٢) احمد، مسند، ج ٣٧، ص ٤٣٨

(٣) البغوي، شرح السنة، ج ٨، ص ٢٧١

(٤) أمين، احمد، ظهر الإسلام، ط ٤ (د.م. النهضة العربية،

١٩٦٦م) ج ٢، ص ٢٤٦

(٥) احمد، مسند احمد، ج ٢٠، ص ٢٥١



عنها قالت: « كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها له رسول الله ﷺ »^(٦).

ولم تتمركز الاقطاعات في منطقة واحدة بل كانت موزعة حيث أقطع للفُراتِ بَنَ حَيَّانَ الْعُجَلِيَّ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ^(٨) ولأناس من مزينة وجهينة^(٩) كما أقطع لآخرين غيرهم بقصد إحيائها^(١٠).

وحين يعجز من أقطع له ارضا اما لانشغاله عنها أو عجزه عن القيام بأمرها. فان الارض تؤخذ منه وتُعطى لآخر، مثلما استرد رسول الله ﷺ الارض التي أقطعها للصحابي سليل الانصاري^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اذ كانت أرضا مواتاً فأحيها وعمرها ثم قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي أَقَطَعْتِنِهَا قَدْ شَغَلْتَنِي عَنْكَ، فَأَقْبَلْهَا مِنِّي، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي شَيْءٍ شَغَلْتَنِي عَنْكَ، قَالَ: فَاقْبَلْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

وفاضت كتب السيرة والفكر الاقتصادي^(١) بذكر إقطاع رسول الله ﷺ أراضي لعدد من الصحابة رضي الله عنهم ممن يقدر على استثمار الأرض. وفي الإقطاع شروطا منها أن لا يكون في الأرض التي أقطعت عيون وآبار فالناس جميعا شركاء في الكلاً والماء والنار^(٢)، ولذلك استرجع من ابيض بن حمال المازني ﷺ الملح الذي بمأرب لما تبين انه ماء عد.

وفسر الشوكاني^(٣) الماء العد هو الماء الذي له موارد تمده مثل العيون والآبار.

وكان الإقطاع يتراوح بين أراضي عالية الخصوبة وقليلة الخصوبة، فقد أقطع رسول الله ﷺ من موات البقيع للزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرضا فعمرها حتى صار فيها نخل^(٤)، لحديث أسماء^(٥) بنت أبي بكر رضي الله

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١١٥؛ ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٦١٤؛ أبو يوسف، الخراج، ص٦١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م) ج٥، ص٢١٢

(٢) أحمد، مسند أحمد، ج٣٨، ص١٧٤؛ (ينظر: أبو داود، سنن أبي داود، ج٣، ص٢٧٨)

(٣) محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤ م) نيل الاوطار من أحاديث سيد الاخبار شرح متقي الاخبار، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، ط١ (مصر، دار الحديث، ١٩٩٣ م) ج٣، ص٣٧١

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص٧٣

(٥) وهي زوج الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٦٤)

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢١٢

(٧) فرات بن حيان. كان حليفاً لبني سهم. «أتى النبي ﷺ بفرات بن حيان يوم الخندق، فقال: إني مسلم، فقال ﷺ: إن منكم من أتألفهم على الإسلام وأكله إلى إيمانه، منهم فرات بن حيان». وقد نزل فرات الكوفة. (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١١٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٨، ص٣٢٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٢٧٢)

(٨) ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٦١٤؛ أبو يوسف، الخراج، ص٦١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧

(٩) ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٧٤١؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج٥، ص٣٧٠

(١٠) أبو يوسف، الخراج، ص٧٤؛ ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٧٤١؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج٥، ص٣٧٠

(١١) سليل بن قيس التجاري، بدري، شهد المشاهد، استشهد يوم الجسر (ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١٣٦)

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

منح الإقطاع إن رسول الله ﷺ يتألف الإسلام به^(١).

وحاول رسول الله ﷺ أن يرفع العبء عن الزرع؛ حيث رفض جباية الخراج على الأراضي إلا بعد مسحها؛ إحقاقاً للعدل، وأن يُراعى ما تحتمله الأرض من غير حيف بمالك ولا إجحاف بزراع، ويرتبط العمل بالرحمة، فهي أساس رسالة الإسلام.

رابعا - آثار النشاط الزراعي على الجوانب

الحضارية

إن انعكاس النشاط الزراعي على الجوانب الحضارية في المدينة المنورة يتجلى في ما يمكن أن نسميه مجازا (التجارة الزراعية) لما نتج عنها من نشاط الأسواق، فمن الممكن أن تصبح المناطق الزراعية محط للقوافل التجارية فينتج عن ذلك تبادل تجاري بينهما. ويلقى الواقدي^(٨) الضوء على مشاهد من النشاط الزراعي، في المدينة المنورة، إذ كانت بعض المحاصيل الزراعية تستخدم زروعها علفا للخيل والابل والاعنام فترسلها إلى الغابة في أثلها وطرفائها وإلى العرض^(٩).

ويتمثل الانعكاس الثقافي من خلال الاحتكاك مع غير المسلمين ومنهم يهود بني النضير وخيبر للإفادة من خبرتهم في ميدان الزراعة والحصول على منتجات زراعية الأمر الذي أدى إلى ازدياد النشاط

أقطعنيها، قال: فأقطعها إياها^(١).

كانت هناك الكثير من الأراضي في المدينة ملكية خاصة حصل عليها أصحابها أحيانا إقطاع تملك يصبح من أقطعت له مالكا لرقبتها^(٢).

وأما أقطاعه ﷺ، بلال بن حارث^(٣) رضي الله عنه العتيق^(٤) وهو من المدينة التي أسلم أهلها عليها راغبين في الإسلام غير مكرهين عليه، فإنه لم يأت في الإقطاع أعجب من هذا ووجه ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جعلوا له كل أرض لا يبلغها الماء ليصنع بها ما شاء. وانه إنما أقطع بلال بن الحارث العتيق لان العتيق من أرض مزينة ولم تكن لأهل المدينة قط^(٥).

وقد أحصيت مجموع من أقطع لهم رسول الله ﷺ فبلغ نحو خمسين إقطاعا^(٦)، إذ كان احد أسباب

(١) أبو عبيد، الاموال، ص ٢٨٦؛ ابن زنجويه، الاموال، ج ٢، ص ٦٠٢؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢١٦

(٢) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٨١

(٣) بلال بن الحارث بن عاصم المزني رضي الله عنه. وفد إلى رسول الله ﷺ في وفد مزينة سنة ٥ هـ، وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة، ثم سكن البصرة، وتوفي سنة ٦٠ هـ. روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث. (ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ١٣)

(٤) أبو عبيد، الاموال، ص ٣٥٠

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٧٤؛ أبو عبيد، الاموال، ص ٣٥٧؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢١٧

(٦) ينظر: أبو يوسف، الخراج، ص ٧٣، ص ٢١٦، ٢٠٧، ٢١٨

(٧) ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٢٧٢

(٨) المغازي، ج ٢، ص ٤٤٤

(٩) أعراض المدينة بطون سوادهم حيث الزروع والنخل.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ١٤٦.



عنها من رفد الدولة بواردات نقدية وعينية، فضلاً عن حدوث تكافل اجتماعي بين أبناء الأمة. واتضح أثرها على الوضع المادي من خلال مظاهر الرعاية النبوية لتدبير شؤون الدولة وهو تحصيل الزكاة والعشور والخراج على وفق الأحكام التي أقرها رسول الله ﷺ المستمدة مما ورد في القرآن الكريم مع مراعاة طبيعة انضواء الأرض لسلطان المسلمين وطرق جبايتها وطبيعة سقيها^(٦)، فضلاً عن مساهمة الزراعة في زيادة دخل أفراد المجتمع.

وشملت الزكاة في عصر الرسالة عدة أصناف من الاموال منها النقود والمحاصيل الزراعية، فالزكاة هي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله تعالى للمستحقين. ولقد فرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة في شهر شوال وهي موارد مالية محددة يجبي إيرادها في أوقات معينة من السنة. وأهتم الرسول ﷺ بأمر جبايتها وصرفها، وأرسل رسله لجمع الزكاة ومنها زكاة الزروع. ثم لتصرف على مستحقيها. وشملت زكاة الزروع صنفين من الحبوب هما الخنطة والشعير وكذلك الثمار كالتمر والعنب^(٧).

الاقتصادي واكتساب مهارات في الزراعة^(١).

وبدت الانعكاسات السياسية من خلال استمالة وجهاء المجتمع لتأليف قلوبهم للإسلام، وذلك بمنحهم الاقطاعات الزراعية وتمثلت هذه الحالات في عام الوفود سنة ٩هـ^(٢).

وللاقتصاد أثر فاعل في التأثير عسكريا وسياسيا على الكثير من المدن والقبائل لتغيير موقفها من دولة الإسلام، كما حصل مع بني النضير حيث تم الضغط عليها عسكريا، كما اقتضت المصلحة السياسية أن يقطع نخيل بني النضير^(٣). والذي أتلّف البعض ثم ترك الباقي. ثم نزلت سورة كريمة تصويبا لما أقدم عليه النبي ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤).

أما الانعكاس الديني والاجتماعي والاقتصادي للزراعة فيتجلى بالزكاة والخراج والعشور^(٥) وما نتج

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٦٨٣

(٢) قدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم، فأسلموا، ثم ساه زيد الخير وأقطع له.

(ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج ٧، ص ٤٧٢)

(٣) ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٣١

(٤) سورة الحشر، الآية ٥ (ينظر: تفسير هذه الآية: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير لبيروت، دار القرآن الكريم،

١٤٠١هـ/١٩٨١م) ج ٣، ص ٣٤٩

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٩؛ الشافعي، محمد بن ادريس)

ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) الأم (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠

م) ج ٢، ص ٦١؛ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد

القدسسي دمشقي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م) المغني)

القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م) ج ٢،

ص ٤٥٠

(٦) الشافعي، الأم، ج ٢، ص ٦١؛ ابن قدامة، المغني، ج ٢،

ص ٤٥٠

(٧) في الحديث النبوي الشريف أمر رسول الله ﷺ، معاذ بن جبل

رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن - "أن يأخذ الصدقة (الزكاة)

من الخنطة والشعير والنخل والعنب. إذ أوصاه: «... أن

الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على



الأراضي واستثمار الموات منها، كل هذه الوسائل أسهمت بشكل فاعل في الارتقاء بالنشاط الزراعي .
- حرصت الدولة في عصر الرسالة على تطوير الري وعمليات الزراعة، حيث كانت الزراعة قاعدة الأنشطة الاقتصادية رغم وجود أنشطة اقتصادية أخرى .
- اتسم أداء الواجبات المالية في عصر الرسالة باليسر ومزارعة أهل الخبرة .

- واكب النظام المالي في عصر الرسالة المتغيرات التي واجهته وبما يحقق الاستقرار الاقتصادي، وبذلك تجاوزوا الصعوبات التي واجهتهم .

- إن الطريقة التي اتبعها المزارعون في عصر الرسالة كانت تختلف تبعاً لمساحة الأرض فمنها المزارعة والمساقاة من أجل تحسين الإنتاج الزراعي وزيادته .

- أدرك الصحابة رضي الله عنهم العلاقة الوثيقة بين نهضة الزراعة وغلة الأرض وتحسين مستوى الفرد مالياً، لذا اهتموا بطرق سقي الزروع .

- إن التوجيهات النبوية التي وضعت في عصر الرسالة تعد أسساً لضبط الموارد المالية وأوجه صرفها في موضعها لأدائها على الوجه المطلوب . فان تشريع قرار خاص بالجانب الاقتصادي آنذاك منح الدولة قوة في تطبيق منهجها فيما يخص المال العام وأداء واجبها على الشكل المطلوب .

- شمر المسلمون عن سواعدهم لتعمير الأراضي الزراعية امتثالاً لتوجيهات رسول الله ﷺ بهذا

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

ولم تشمل الزكاة، الأنعام العاملة التي تستخدم في حرث الأرض وسقيها، لأنها أشبه ما تكون بالآلات التي تستعمل لخدمة الأرض والزروع والثمار الخاضعة للزكاة^(١).

وهذا ما يدل على عناية الإسلام في توجيهاته الأساسية، بإرساء مقومات الإدارة الصحيحة .

الخاتمة

بعد ان تابعنا توجيهات ووصايا رسول الله ﷺ بشأن الزراعة وتطورها نخلص الى أن :

- النشاط الزراعي يعد بداية انطلاق سياسة اقتصادية جديدة لدولة المدينة . فقد أسهمت المبادرات في الجانب الزراعي على إيجاد تأصيل اقتصادي، لإسهام الزراعة في تحسين المستوى المعاشي في ضوء النهوض الاقتصادي .

- الأحاديث النبوية من أهم العوامل المحفزة على اتخاذ التدابير نحو الاهتمام بالزراعة . فدخلت المدينة في حقبة حضارية غير مسبوقه . اذ كان للخطاب النبوي الأثر الأكبر في إحياء قدر كبير من الأراضي .

- لقد سار الصحابة رضي الله عنهم على النهج النبوي فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية للدولة، التي حرصت على ازدهارها، وذلك عن طريق استصلاح

فَقَرَأْتَهُمْ... «(ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج ٢١، ص ٥٤٤)

(١) أبو عبيد، الأموال، ص ٤٧١؛ ابن زنجويه، الأموال، ج ٢، ص ٨٤٨.



أ.م.د. ساجده محمد زكي محمود

شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف:
د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١ (بيروت،
مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

٣. ابن ادم، يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣ هـ /
٨١٨ م) الخراج، ط ٢ (القاهرة، ١٣٨٤ هـ)

٤. ابن ابيك، صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤ هـ
/ ١٣٧٣ م) تصحيح التصحيح وتحرير التحريف،
تحقيق / السيد الشرقاوي، راجعه: د. رمضان عبد
التواب، ط ١ (القاهرة، مكتبة الخاشقجي، ١٩٨٧ م)

٥. البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) صحيح البخاري،
تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣ (بيروت، دار ابن
كثير، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).

٦. البستي، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٣٨٨ هـ
/ ٩٩٨ م) معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط ١
(حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م).

٧. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء
(ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) شرح السنة، تحقيق: شعيب
الارناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط ٢ (بيروت،
المكتب الاسلامي، ١٩٨٣ م)

٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ /
٨٩٢ م) فتوح البلدان (بيروت، دار ومكتبة الهلال،
١٩٨٨ م).

٩. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ /
١٠٧١ م) السنن الكبرى، تحقيق: محمد بن عبد القادر
(مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)

الخصوص، سيما وان الدولة قد اتسعت وأصبحت
الأرض بحاجة لمن يقوم عليها مما يعني توفير المزيد
من فرص العمل وزيادة في الدخل، الأمر الذي أسهم
في تغيير الوضع المعاشي للمسلمين نحو الأفضل .

-أكدت قرارات النبي ﷺ في النهوض بالجانب
الاقتصادي على تشييط القطاع الزراعي، خصوصا
وان تلك الأحداث تزامنت مع التطورات الداخلية
في المدينة المنورة على المستوى الاقتصادي والسياسي
. ففي الجانب الاقتصادي كان المجتمع بحاجة إلى
النهوض بأوضاعه المادية .

- المدينة المنورة من أولى المواقع التي كانت تزرع
فيها المساحات الزراعية بتخطيط قلم يشهده العالم من
قبل، اذ شهدت المدينة تطورا لعملية الزراعة فنجحت
في زيادة الإنتاجية، فمهنة الزراعة، كانت المصدر
الرئيس لمعيشتهم لذا سعت السلطة لتوفير كل ما
من شأنه أن يحقق تطورا اقتصاديا .

والله من وراء القصد

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا - المصادر :

١. الأزهرري، محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠ هـ
/ ٩٨١ م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، ط ١
(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م)
٢. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١
هـ / ٨٥٥ م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق:

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

١٠. الجزري، مجد الدين ابو السعادات (١٢٠٩هـ/١٢٠٩م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، ومحمود الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
١١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه: عبد الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط ٣ (بيروت، الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ).
١٢. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
١٣. الحلبي، علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) السيرة الحلبية: انسان العيون سيرة الامين والمؤمن، ط ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ).
١٤. أبو داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام (بيروت، دار الفكر، د.ت).
١٥. الديار بكرى، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٦٢م) تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفيس (بيروت، دار صادر، د.ت).
١٦. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي (بيروت،
١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)
١٨. ابن زنجويه حميد بن مخلد بن قتيبة (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م) الأموال، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط ١ (السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)
١٩. الزيلعي، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) نصب الراية لاحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط ١ (بيروت و مؤسسة الريان، جدة، دار القبلة للثقافة الاسلامية، ١٩٩٧م)
٢٠. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق: احسان عباس، ط ١ (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م).
٢١. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام، ط ١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ)
٢٢. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن احمد اليعمري الربيعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) عيون الأثر في فنون المغازي والشئال والسير، تعليق: ابراهيم محمد رمضان، ط ١ (بيروت، دار القلم، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)
٢٣. الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩



- م) الأم (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠ م)
٢٤. ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة النمري البصري (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) تاريخ المدينة، تحقيق: فهميم محمد شلتوت (جدة، ١٣٩٩هـ).
٢٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) نيل الاوطار من احاديث سيد الاخير، شرح منتقى الاخبار، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، ط ١ (مصر، دار الحديث، ١٩٩٣ م).
٢٦. أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨ م).
٢٧. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) المعجم الكبير، ط ٢ (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م).
٢٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك، ط ٢ (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ).
٢٩. ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م).
٣٠. العيني، محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (قطر، ٢٠٠٨ م)
٣١. قدامة، بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨ م) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، ط ١ (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١ م).
٣٢. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الدمشقي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م) المغني (القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م).
٣٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢ (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
٣٤. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦ م)
٣٥. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة، د. ت).
٣٦. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) الجامع الصحيح المشهور بصحيح مسلم (بيروت، دار الفكر، د. ت).
٣٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١) لسان العرب، ط ٣ (بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ)
٣٨. النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) تهذيب الأسماء واللغات (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).
٣٩. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) السيرة

معالم تاريخية في مظاهر النشاط الزراعي في عصر الرسالة

البحوث المحكمة

صلى الله عليه وآله وسلم (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٥ هـ).

٥. زواوي، أحمد بن عبد الفتاح، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الاسكندرية، دار القمة، د.ت).

٦. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١ م)

٧. العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المُحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط٦ (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

٨. العواجي، محمد بن محمد، أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين

٩. (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت)

١٠. الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٦ (الاردن، مكتبة المنار، ١٩٩٠)

١١. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الاسس الاقتصادية والمالية التي ارساها الرسول صلى الله عليه وسلم في الدولة العربية الاسلامية (بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠١٣ م)

١٢. الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، تصحيح: الشيخ محمود شاكرط١ (بيروت دار التراث العربي، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (مصر، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٩٣ م)

٤٠. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) المغازي، تحقيق: مارسدن

جونس، ط٣ (بيروت، دار الاعلمي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م)

٤١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

معجم البلدان، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥ م)

٤٢. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصل (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) مسند أبي يعلى، تحقيق:

حسين سليم أسد، ط١ (دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤ م)

٤٣. أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف

سعد، وسعد حسن محمد، طبعة جديدة مُختصرة مفرسة (القاهرة، المكتبة الازهرية للتراث، د.ت).

ثانيا - المراجع:

١. - أمين، احمد، ظهر الاسلام، ط٤ (د.م، النهضة العربية، ١٩٦٦ م)

٢. الحربي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١ (مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)

٣. خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط٦ (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢ هـ).

٤. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، خاتم النبيين



ثالثاً - مواقع على الانترنت :

العباد، عبد المحسن بن حمد، شرح سنن أبي داود،

المكتبة الشاملة

عبد الحق، أحمد عبد الحميد، جهود المسلمين

الأوائل للرقىّ بالزراعة، موقع الالوكة، ٢٠٠٩.



